

### لا أترككم يتامى ...

لقد شعر المسيح عند اقتراب الساعة أن البشرية أصبحت محتاجة أشد الاحتياج إلى روح أبوة الآب حتى لا يعيش الإنسان بعد يتيماً بإحساس من لا أب له ، استطاع المسيح أن يملأ هذا الإحساس بالنسبة للتلاميذ... وها هو يتركهم ، فكيف يعيشون بعده بدون حنان أبوة الله ورعايته ؟ لذلك وعد تلاميذه أنه بمجرد صعوده سيطلب من الآب أن يرسل لهم الباراكليت روح التعزية من الآب حاملاً للبشرية كلها أحشاء تخننات الأبوة كشركة حياة تدوم إلى أبد مع الله الآب !! لذلك قال لتلاميذه لن أترككم يتامى !! ... إن روح يوم الخمسين هو حقيقة روح حنان الأبوة لغزاء الإنسان كي يعيش كابن في بيت الله إلى الأبد .

رسالتان بمناسبة

## عيدى الصعود والعنصرة

دير القديس أنبا مقار  
برية شيهيت

مقالتان بمناسبة :

# عيدى الصعود والعنصرة

الأب متى المسكين

الكتاب : عيدى الصعود والعنصرة .

المؤلف : الأب متى المسكين .

الطبعة الأولى : يوليو ١٩٧٣ .

الطبعة الثانية : يونيو ١٩٧٩ .

الناشر : دار مجلة مرقس - القاهرة .

المطبعة : دير القديس أنبا مقار - وادى النطرون .

رقم الإيداع : ٧٣/٣٩٥٢ .

## مقدمة

يخوى هذا الكتيب مقالتين ألقيتا بكنيسة القديس أنبا مقار بديره العامر ببرية شيهيت ، وذلك في مناسبتى عيد الصعود وعيد العنصرة هذا العام ١٩٧٣ .

**والمقال الأول** يدور حول صعود المسيح ودوره فى تدبير خلاص البشرية . إن صعود المسيح جعل لنا الإستحقاق أنه حيث يكون المسيح نكون نحن أيضاً هناك لنرى مجده ونوجد فيه . لذلك فليس أقل من أن نطلب — ونلح فى الطلب — أن نكون موجودين دائماً فى حضرة الله بالإتحاد بالمسيح . هذا هو سر السعادة التى وفرها لنا المسيح وسط أحزان العالم وبرغم كل عجز البشرية وقصورها المحزن والمؤلم . لذلك فى صعودنا وجلوسنا مع المسيح فى السمويات نهاية كل رجاء وكل فرح بل غاية كل الخليقة العتيقة والجديدة على السواء .

أما الصعود بالنسبة لكل إنسان فى المسيح ، فهو ليس عيداً فحسب بل هو الذى فيه نرى أنفسنا نظير فوق هموم الدنيا وأوهامها وغرورها ، إنه هو عملنا وهو حياتنا... هو عملنا اليومى تجاه هذا الدهر وهو حياتنا الوحيدة التى تبقت لنا .

**أما المقال الثانى** فهو عن « حلول الروح القدس يوم الخمسين » وهو يبدأ من حيث انتهى مقال الصعود . فإذا كان الرب يسوع قد أكمل بالصعود الفداء الذى بدأه على الصليب وضمن الخلاص لكل من يؤمن به ، فالآب أكمل التدبير وامتد به بالروح القدس الذى سكب على البشرية يوم الخمسين ليكمل اتحاده بنا به بواسطة المسيح . وهنا فى هذا العمل يظهر واضحاً أشد الوضوح انعطاف الآب نحونا بالحب الأبوى الشديد الذى ظل محتجزاً عن الإنسان آلاف السنين .

إن هذه الشركة الجديدة ، هى شركة حب وحياة أبدية معاً . ولا يمكن أن نعبر عليها دون أن نحس بها فى أعماقنا . إنها تحتاج منا إلى إضرامها بزيت النعمة : بالسهر والخلة والبذل ، بالمسكنة الصادقة والفقر الحلو ، بالصوم المبهج والصلاة التى لا تنقطع ، بالشكر على كل حال ، بلسان يبارك على كل إسم ، بتكريم كل إنسان ، بالتطلع الدائم بشخص القلب إلى المسيح الجالس فوق ، حيث الذبيحة قائمة ، حتى تتحرك أحشاء الآب نحونا ليضرم روحه القدس فينا مجدداً .



(١)

عيد الصعود

## صعود المسيح

فلنفرح بعيد الصعود الذى به أجلسنا المسيح معه فى السماويات ، وأعد لنا المكان السعيد ، الذى سبق فتكلم عنه الذى هو معه عن يمين العظمة فى الأعلى .  
لأننا صرنا فى المسيح مصالحين مع الآب إلى الأبد ، محفوظين برضى ورحمة القدير؛ وليس كما كان آدم الأول فى مجرد فردوس وشجر وثمر ، يفترقه الله من حين لآخر، ولكن صرنا فى قادينا الحبيب - آدم الثانى - مع الله على الدوام ، وإن كنا متفرجين الآن عن وطننا السمائى ، متألين يسيراً ليتزكى إيماننا ونوجد أهلاً لهذا النصيب الفاخر، إلا أننا بالإيمان نعيش وكأننا مستوطنون دائماً بالرجاء الذى سكه المسيح فىنا ، وبالحب الذى يحول الألم إلى لذة ، وغير الموجود يجعله أمامنا موجوداً بالرؤيا القلبية التى بالنور الحقيقى ترى النور غير المنظور، متوقعين بالصبر والشكر لحظة اللقيا التى نخطى فيها بوجه الحبيب ، فلا يعود يُنزع منا إلى الأبد .

لأن مسرة المسيح قبل أن ينطلق إلى الآب ، التى قدمها بصلابة (يو ١٧) ، أن نكون نحن حيث يكون هو على الدوام لنرى مجده ونوجد فيه ؛ هذا الذى صار لنا

بعد صعوده حقيقة حية رآها اسطفانوس الشهيد بعينه ، والتي لما رآها وتحقق منها سهل عليه أن يخلع خيمته الأرضية بسرعة ، ناظراً بيقين الإيمان والعيان معاً المكان الذى أعد له المسيح والبناء العجيب الذى فى السماء غير المصنوع بيد ، الأبدى ، جسد المسيح الذى يملأ الكل والكل فيه .

نحن الآن نأكل جسده ونشرب دمه وعيوننا مقفولة لا نستطيع أن نرى بهاء هذا الجسد وروعة هذا الدم لئلا نفزع ونرتعب ونسقط على وجوهنا ولا نضبط قوة أن نفتح أفواهنا لتقبل جمر اللاهوت الخفيف . ولكن ما بالناس لا نرى أنفسنا متحدين اتحاداً بهذا الجسد وهو فى ملء نور اللاهوت ، ودم المسيح يسرى فينا وهو حامل إلينا روح الألوهة يسكبها فى كيانتنا فنصير ملوكاً وكهنة لله أبية وغملك معه فى ميراث بنوية الآب التى لا تُحد؟ ...

لأجل هذا يدعونا القديس بولس الرسول بالحاح سرى لا يفهمه إلا الواصولون بالروح لسر الوجود الإلهى : « إن كنتم قد قتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس » ( كو ٣ : ١ ) ، الذى معناه أن القيامة وحدها لا تكفى ؛ فبعد القيامة أجماد الوجود فى الحضرة الإلهية حيث جلس المسيح — بنا — عن يمين الآب رهن طلب الذين أحبوا المسيح ولم يطبقوا أن يبقوا بدونه أبداً . فحيث المسيح يوجد الآن يكون لنا حق الوجود . وطلبنا هذا هو من صميم طلب المسيح نفسه ومسرته ، لأنها صارت من حقنا بسبب بشرتنا التى اتحد بها بوفاق وحب وعهد أن لا يخلعها أبداً ولا يهجرها إطلاقاً ولا ينساها لحظة واحدة أو طرفة عين ! ...

أما أن « نطلب ما فوق حيث المسيح جالس » ، فهو أن نطلب الوجود الدائم فى حضرة الله ، الذى صار لنا حقاً أبدياً فى المسيح ، نطلبه الآن كطلب بدموع وإلحاح . فإذا ما أخذناه لا يعود يُنزع منا لأنه نصيبنا المحفوظ لنا فى

السموات ، الذى لا يتدنس قط بسبب قصورنا بعد ، ولا يضمحل أبداً بسبب اضمحلال كيائنا الجسدانى .

والوجود فى حضرة الله ، بإحساس الاتحاد بالمسيح الذى أكمله فينا ولنا مجاناً ، هو سر السعادة التى وفرها المسيح لنا فى وسط أحران العالم وبرغم كل عجز البشرية وقصورها المحزن والمؤلم .

الإحساس بالوجود فى حضرة الله بالمسيح كفيل أن يعطى الإنسان سلاماً قلبياً يفوق العقل بكل اضطراباتة وعجزه .

ولكن هذه الحضرة ليست مسرة نلهو فيها ، بل هى عينها الصلاة ، الصلاة فى ملء حرارتها وهذوئها ورزانتها ، الصلاة الكاملة التى فيها يهدأ الجسد وترتاح النفس وتبهج الروح بذكر الثالوث وتمجيد الآب وترديد إسم المخلص ونداء الروح القدس بتواتر ورجاء ودالة مستملة من الصليب والدم المسفوك .

وإن كان ينبغى أن نن كثيرأ فى أنفسنا من أجل ثقل الجسد ، وقد أصبح كالخيمة التى مزقتها الرياح المكروهة ونشتاق فى أنفسنا أن نلبس فوقها الذى من السماء ، ولكن هذا غير ممكن . لا بد أن نخلعها أولاً حتى نستطيع أن نلبس المسيح ونوجد فيه بلا مانع ، لأن الفاسد لا يمكن أن يرث عدم الفساد . لذلك سوف تظل صلواتنا ممزوجة بالدموع ، وفرحتنا بالوجود فى الحضرة الإلهية يشوها أنين الحسرة من أجل عدم قدرتنا الآن على لبس السمايى ... ولكن لنا ثقة أنه كما لبسنا الترابى نلبس السمايى أيضاً ولن نوجد أبداً عراة من نعمة الله ، لأن الذى خلقتنا هو نفسه أعاد خلقتنا وهياها للتجديد المزمع أن يكون فى ملء القداسة وبر الله .

لذلك ينبغى أيها الأحباء أن نعرف الآن بفقرنا جداً ، مع أن غنى الميراث



كله الذى للإن بن قد كُتِبَ وتسجَلُ لنا نصيباً ، ولكن ليس لنا هنا غنى أبداً حيث عالم الخديعة والغش . ليس لنا هنا مدينة باقية ولا وطن دائم ولا كرامة ولا صيت ولا إسم ولا راحة حقيقية ، بل نطلب العتيد منها الذى ليس فيه غش ولا ظل دوران . لذلك يقول القديس بولس الرسول مُلِحّاً : « أطلبوا ما فوق » ، وهل ممكن لإنسان يطلب ما هنا ويسمى وراء ما هو فى أفواه الناس أو فى أيدي الناس أو فى تراب الأرض ، ثم يستطيع أن يرى ما فوق أو يطلبه ؟ فإما أن نسعى إلى أن نكمل ما هنا ليكون لنا فيه أفراحنا وسرورنا وراحتنا ومجدنا ، وإما أن نرفض ما هنا لتتفرغ لطلب ما فوق لمجد الله .

الذى يسمى وراء كرامة على الأرض يطلبها فى قلبه ويشتهيها فى نفسه . لا يمكن أن يتبقى له قوة إيمان بما فوق يمكنه أن يشد نفسه إليها ويطلبها ...  
الذى يطلب ما على الأرض ، لا يمكن أن يقوى على طلب ما فوق !

الذى لم يتفرغ بالحق لطلب ما هو فوق هو محروم من مجد الصعود ، وضيق على نفسه ثمرة الصليب والقيامة . لأن المسيح احتمل الأحزان والآلام والصليب من أجل السرور الموضوع أمامه ، سرور المصالحة العظمى فى آخر مراحلها عندما قدم البشرية التى فيه للآب مفدية مبرأة مطهرة مغسولة بالدم ، وأجلسها معه عن يمين الآب !

فكما تكلمت آلام الصليب بالقيامة ، هكذا تكلمت القيامة بالصعود والجلوس عن يمين الآب . لذلك فى الصعود سر الإحتمال الأعظم لكل ألم حتى الموت !! وفى الجلوس فى السمويات مع المسيح نهاية كل رجاء وكل فرح ، وغاية كل الخليقة العتيقة والجديدة .



أما لنا نحن الرهبان ، فالصعود الذى يمثل أوج النصر على العالم هو عيننا

الذى نرى فيه أنفسنا تطير فوق هموم الدنيا وأوهامها وغرورها...

فلو تمثلت معى وضع الرب وهو صاعد والعالم كله واقع تحت قدميه ، لأدركتم معنى الآية : « قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك » (مز ١١٠: ١). هكذا كل راهب خرج من العالم خروجاً صادقاً بالروح والحق جاعلاً قلبه وفكره فوق فى السماء ، هذا يكون قد حقق قوة الصعود التى وهبها لنا الله بالمسيح منذ الآن بالسر جزئياً ، أى بالفكر والقلب ، تمهيداً للتكامل الكلى المزمع أن يكون .

الراهب الحقيقى - إذن - هو يعيش عيد الصعود مكثفياً بما فوق ، وبالروح والحق ، كل أيامه . لا يخشى شيئاً ما على الأرض : لا شدة ولا ضيق ولا اضطهاد ولا جوع ولا عرى ولا خطر ولا سيف ، وهو لا يشتهى شيئاً ما مما على الأرض : لا كرامة ولا صداقة ولا رئاسة ولا سلطان ولا مديح ولا إسم ولا شكل ولا لقب ، لأنه يغتنى سرّاً بما فوق من طعام الحق وشراب الحب الذى كل من يغتنى به ينسى كل ما فى هذا الدهر ، ينسى أهله وينسى وطنه وينسى حتى نفسه .

كل إنسان فى المسيح يترجى حياة الدهر الآتى حسب قانون الأمانة العام ، أما الراهب يا إخوة فهو إنسان يعيش الدهر الآتى لأنه مات عن هذا الدهر الفانى . الصعود ليس عيدنا — نحن الرهبان — وحسب ، بل هو عملنا اليومى تجاه هذا الدهر وهو حياتنا الوحيدة التى تبقّت لنا .

من الملابس ذات المعنى وذات الفعل فى إنجيل عيد الصعود ، قوله : « وفيما هو يباركهم ، انفرد عنهم ، وأصعد إلى السماء » . لا يمكن أن ندخل حالة الصعود بالروح يا إخوة أو نتذوقها إلا إذا كنا فى هذه الحالة عينها ، أى « وفيما نحن نبارك » ، لا بد أن نكون على مستوى الصلاة والبركة على كل إنسان ، على

كل مضطهد، على كل مسيء أو شاتم أو معيّر أو مخرج كل كلمة شريفة علينا ، لا بد أن يكون قلبنا في حالة صفح كل سلام صادق وحنو ومودة لكل إنسان ، حتى نستطيع أن ننفك من قيود جاذبية الأرض والتراب وننتقل في إحساس الصعود ونتذوقه ونعيشه بالروح والحق .

ثم لا بد أيضاً أن نكون في حالة « وانفرد عنهم » ، حتى يمكن أن نمارس حالة إصعاد يتممها فينا المسيح فوق العالم . الإنفراد عن الناس يؤهل الراهب لحالة تقبل قوة داخلية يمارس بها الخروج الدائم والإرادى من العالم . الإنسان دائماً يبدأ يجذب الإنسان أخاه إلى نفسه ليتعظم به أو يتقوى به أو يمتدح به أو يتسلى به ، والإثنان في النهاية كل منهما يخسر نفسه بهذا الجذب السلبي ، لذلك كل انفراد عن الناس هو قوة ، لو أن الإنفراد كان مع الله وبالله ، وهو حتماً يؤهل لحالة الانجذاب إلى الله ، أو بمعنى آخر إلى إصعاد روحى بالحق وبالسر .

لذلك قلت لكم أن عيد الصعود هو عيدنا نحن الرهبان ، بالدرجة الأولى ، وهو عملنا وهو حياتنا ، لو استطعنا أن نكون دائماً في حالة بركة صادرة من أعماقنا تجاه جميع الناس وكنا أيضاً في حالة انفراد إيجابى عن الناس من أجل الله .



(٢)

عيد الخمسين

حلول الروح القدس

يوم الخمسين

موعد الآب

إكمال الفداء :

إذ كنا قد تكلمنا عن الصعود الذى أكمله الرب فى الأربعين ، فأكمل به الفداء الذى بدأه على الصليب : لأنه لما انطلق فى ذلك اليوم وعبر الحجاب الذى كان يفصلنا عن الآب ، ودخل إلى ما داخل الحجاب كسابق من أجلنا ، دخل ودمه على يديه وتراءى أمام الآب مذبوحاً بالحب والطاعة فى جسم بشريته ، إرتد غضب الله عن معصية الإنسان إلى الأبد ، إذ صار الإبن بذاته ذبيحة فداء عن عجز البشرية وقصورها ، لذلك قيل « دخل كسابق من أجلنا فوجد لنا فداء أبدياً » (عب ٦: ٢٠) .

فبالصعود والجلوس عن يمين الآب أكمل المسيح التدبير الذى نزل من السماء من أجله ، أكمل الفداء وضمن الخلاص لكل من يؤمن به .

ماذا بعد الفداء :

ولكن الجديد فى الأمريا أحيائى والذى يلزم جداً أن نتنبه إليه أنه ومن بعد

الفداء والخلاص يتبقى أن ندخل في شركة الآب لنحيا معه بالحب كبني !!

لأنه أن نموت مع المسيح ونقوم معه ونجلس معه في السمويات شيء؛ ولكن أن نحيا الآن مع الآب في شركة حب البنين شيء آخر! هذا هو التدبير الذي أكمله الروح القدس الذي سبق وقيل عنه أنه «موعد الآب» الذي تحدّد له يوم في تاريخ الإنسان وتنبأ عنه الأنبياء وتكلم عنه المسيح وتحقق يوم الخمسين .

### عمل الإبن وعمل الآب :

فنحن نعلم أن المسيح أكمل لنا التدبير بالجسد : الذي هو الموت والقيامة والصعود، والجلوس عن يمين الآب، وأما في يوم الخمسين فالآب أكمل التدبير بالروح القدس . لأن غاية المسيح كانت الخلاص برفع الخطيئة وعقوبتها واستعادة مركز الإنسان مع الله على أساس صلح دائم، أما غاية الآب فهي أن نحيا معه بالحب في شركة البنين الذي هو عمل ما بعد الفداء والخلاص والمصالحة .

لما رفع الإبن العداوة بالجسد ،

إنسكب حب الآب بالروح القدس :

وحيث ينتهي اختصاص الإبن بالخلاص والمصالحة ، يبدأ اختصاص الآب بالحب والتبني . وفي هذا يقول الرب بغاية الوضوح : « في ذلك اليوم تطلبون باسمي ولست أقول لكم أني أنا أسأل الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحبكم . لأنكم أحببتموني وآمنتم أني من عند الآب خرجت »  
(يو ١٦: ٢٦، ٢٧) .

أما قوله « الآب نفسه يحبكم » « في ذلك اليوم » فهذا قد تحقق بصورة محددة يوم الخمسين عندما أرسل الآب الروح القدس ، روحه الخاص ، روح

الحب الأبوى المعبر عنه بموعده الآب . وهذا يشرحه القديس بولس الرسول بقوله  
«لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا»  
(روم ٥: ٥).

أى أن أول صورة ينبغي أن تنطبع في أذهاننا وقلوبنا عن هذا اليوم العظيم  
يوم الخمسين ، هى انعطاف الآب نحونا بالحب الأبوى النارى الذى سكب  
على البشرية ، بعد أن أكمل لها الإبن كل أعواز الفداء والخلص ، بعدما  
غسلها بالدم وصنع لها تطهيراً كاملاً لكل خطاياها مصالحاً إياها مع الآب  
بصلبيه .

هذا هو نصيبنا الفاعر فى هذا اليوم المشهود يا أحبائى ، هذا هو كنز الحب  
الذى اغترف منه الأتقياء بالجهد فى كل زمان ومكان ولم يفرغ أبداً ، كنز يوم  
الخمسین ، كنز حرارة تضطرم بالحب الأبوى تجعلنا لا نكف عن الصراخ «يا  
أبا . الآب» ، لأن روح يوم الخمسين روح نارى مرسل توأ من عند الآب يحمل  
فى لحيه جنو الآب وانعطافه الشديد الذى ظل محتجزاً عن الإنسان آلاف السنين .

**حب الآب روح نارى يلد ويجدد ويرفع من الأرض إلى السماء :**

آه يا أحبائى لو أدركتم فاعلية هذا الحب النارى ونوعيته لأن سره عميق ،  
فقد ثبت أنه قادر على الولادة ، وطبيعته ظهرت كنار إلهية قادرة أن تحوّل طبيعتنا  
كما تحوّل النار التراب إلى ذهب ، لأن بالحب الذى أحب الله به ابنه الوحيد  
المحبوب هكذا ارتضى فى هذا «اليوم الإلهى» (يوم الخمسين) - إن جاز هذا  
التعبير - أن يحنأ بذات الحب الإلهى ويسكب من روح قدسه علينا علناً ؛ فنقلنا  
من عبيد إلى أبناء ومن الأرض إلى السماء ، كرامة لإبنه الذى نزل إلى ترابنا ،  
الذى ذبح ذاته من أجلنا ! ...

الروح القدس وثيقة تبني أعظم من قسم :  
في القديم لما أطاع إبراهيم الله وأقدم على ذبح ابنه طوعاً لصوت القدير، نال  
إبراهيم تعطفات الله الجزيلة وأقسم له بذاته أن يباركه ويجعله بركة ؛ الآن يا  
أحبائي ، وفي يوم الخمسين ، هذا الذي به تباركت كل أيامنا ، لما أكمل المسيح  
التدبير بالجسد وأطاع أباه حتى الموت موت الصليب ، وصعد وتراءى بجسده  
المذبوح أمام الآب ، لم يقسم الله في هذه المرة ، بل صنع ما هو أعظم من القسم ،  
إذ فاضت أحشائه على البشرية كلها وسكب روحه القدوس المذخر فيه كل  
حنان الله ولطفه وإحسانه على كل بشر، كقول يوثيل نبي العنصرة ، وهذا الروح  
الأبوي تباركت كل الأرض .

وماذا كانت صورة هذا الحب ؟ كانت وثيقة تبني !! لأنه كما أحب  
الآب القدوس ابنه ، هكذا وبذات الروح أحبنا « وأرسل روح ابنه إلى قلوبنا »  
(غل ٤ : ٦) فكان التبنى ، الذي أصبح لنا به كل الحق أن ندعو الله « يا أباً .  
الروح القدس الذي سكب علينا الآب هو ذاته الذي يصرخ فينا شاهداً  
أننا أولاد الله !

هذا هو روح التبنى الذي أدخلنا في شركة ميراث المسيح أى في بنوة الله !  
كما يقول القديس بولس الرسول « بل أخذتم روح التبنى الذي به نصرخ يا أباً .  
الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله . فإن كنا ( صرنا )  
أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ، ووارثون مع المسيح ! » (رو ٨ : ١٧) .

موعد الآب بالروح القدس مسحة بنوة تحمل حياة لا تزول :  
وهكذا اكمل « موعد الآب » بالروح القدس ، وتمت عملية التبنى التي  
طالما وعد بها الرب وطالما انتظرها التلاميذ بعد أن هيا لها الإبن في ذاته كل ما هو

لازم لها ؛ كما اجتمع تلاميذه في العلية أيضاً حسب الوصية يترقبون الموعد بصلاة وطلبة وبنفس واحدة .

وتحقق الوعد بمسحة نارية من لدن الآب تحمل للإنسان قوة حياة لا تنزل في شركة مع الله أعمق من أن ينطق بها لسان بشر ، نعيشها الآن بملء العلانية ، قوامها وجوهرها حب أبوى هو مجد ذاته محيى ، يحمل سر الولادة من فوق !!

المسيح يرى نسلًا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح

ومن تعب نفسه يرى ويشبع ( أشعيا ٥٣ : ١٠ و ١١ )

فيا لفرحة يسوع المسيح في ذلك اليوم وهو جالس في السماء عن يمين الآب يرى الروح القدس يحتم بختم الآب على كل تديره الذى أكمله بالآلام ، ويرى تلاميذه وقد تنهاتهم الآب ككنيسة تدخل في عهدا الجديد عهد مسرة الآب ، عهد الحب الأبدي الذى لن يُنزع منها إلى طول الأيام .

كان ينبغي أن يفرح المسيح بذلك لأن هذه كانت طلبته التى سبق أن قدمها إلى أبيه بالحاح متوسلاً « أن يكون فيهم الحب الذى أحببتنى به ! » ( يوحنا ١٧ : ٢٦ ) . هذه هى مسحة الآب التى سكبها حسب طلب المسيح وإكراماً لحبه ، على الكنيسة المجتمعة بنفس واحدة يوم الخمسين والتى لازالت مجتمعة وجامعة حتى هذا اليوم تحت يد الآب لقبول هذه المسحة عينا مسحة الإبتهاج ، مسحة الحب الأبوى بالروح القدس على مثال مسحة الإبن « المتجسد » على نهر الأردن عندما تقبل الروح النازل عليه بصوت الآب قائلاً : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ! » .

يا أحبائى ، التساوى هنا بين حب الآب لإبنه وحبه للإنسان الجديد الممثل في كنيسة الرسل المجتمعة في العلية أمر يفوق العقل ! لأن الحب الذى



ينسكب بالروح القدس من الآب في الإبن صار بنفس الصورة والمثال ينسكب أيضاً وبالروح القدس من الآب في البشرية الجديدة على كل من يقبل الفداء والتبني في المسيح ! : « ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به » .

**شركة حياة جوهرها حب في الآب وفي الإبن بالروح القدس :**  
وقد سبق وقلت إن الروح المنسكب من الآب بمسحة الحب هو في حقيقته حياة في الآب ! الروح هنا يضم البشرية إلى شركة مع الآب ، شركة حب وحياة أبدية معاً ، لأن حب الآب هو الحياة ، والحياة في شركة الآب هي منتهى الحب ! ...

المسيح كان يرى هذا اليوم العجيب يوم أن تحيا الكنيسة بحب الآب ! فكانت ترتاح نفسه إلى مصير قطيعه الصغير ؛ وهكذا كان يطمئنتهم عندما خيم عليهم ظل الصليب بأحزانه المبكرة إذ قال لهم : « لأنني أنا حي فأنتم ستحيون » (يو ١٤ : ١٩) . أما هذه الحياة فكان قد سبق وشرح لهم مصدرها بوضوح بقوله : « أنا حي بالآب » (يو ٦ : ٥٧) . وهكذا ينجل المعنى في الآيتين معاً هكذا : لأنني أنا حي بالآب ، فأنتم ستحيون معي بالآب » .

هذه هي شركة الحياة مع الآب والإبن بالروح القدس التي رآها وعاشها وفرح بها التلاميذ وسجلها القديس يوحنا الرسول بعد ذلك وعلمنا أنها هي ذات الشركة القائمة والمعروضة علينا الآن « فإن الحياة أظهرت ، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب - وأظهرت لنا - الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا . وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح . ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً » (١ يو ٢ : ٤) .

## الستلذذ بهذه الشركة يحتاج إلى إضرار مواهب الروح كالنفخ في النار:

ونحن كرهبان يا أحبائي لا نستطيع أن نعبر على هذا الكلام دون أن نحس في أعماقنا بهذه الشركة، شركة الحب والحياة مع الآب ومع الإبن بالروح القدس الذي انسكب يوم الخمسين واستوطن الكنيسة وسكن هياكلنا بوداعة وسكينة واتضاع مذهل.

صحيح يا أحبائي أن روح يوم الخمسين كان محسوساً ومنظوراً كألسنة نارية، ولكن الروح لم يبرد ولم ينطفئ، فناره غفيرة للقلوب التي تعرف أن تضمره بالصلاة وتلهبه بالإتضاع والحب. نار الروح القدس حية تحتاج فقط لمن ينفخ فيها، هي لا يمكن أن تموت بل تنتظر زيت النعمة لتشتعل بها المواهب وتتزكى المسحة، فطوبى لمن يجمع كل يوم ولو قطرة زيت واحدة، لأنه سيرى بعينه كيف يشتعل الروح وتفوح رائحة المسيح الزكية. زيتنا يا إخوة نجعله كما تجمع النحلة النشيطة العسل من رحيق الزهور: بالسهر، بالخدمة، بالبذل، بالمسكنة الصادقة، بالفقر الخلو، بالصوم المبهج، بالصلاة التي لا تنقطع، بتكرّم كل إنسان، بالشكر على كل حال، بلسان يبارك على كل إسم. فالزهور كثيرة في بستان الرهبان، والرحيق مغتبيء لا تكشفه إلا النحلة الذكية.

أما الروح القدس فهو بحسب طبيعته وديع وهادىء لا يسمع أحد صوته ولم تُرى هيئته قط، إلا للذين اجتمعوا بنفس واحدة في ألفة المحبة يطلبون موعد الآب، أو بالحرى فتحوا قلوبهم وفغرو أفواههم ورفعوا عيونهم إلى فوق حيث المسيح جالس، يطلبون بحق البنين ويترجّون وجه الآب. هؤلاء يظهر الروح كنور يملأ البصيرة ونار تملأ القلب حتى يفيض كل لسان بتمجيد الله. الشبان يرون بالرؤيا «نور العالم» والشيوخ يتحققونه بالأحلام.

الشركة مع الرسل في مواهب وبركات  
يوم الخمسين لم تنقطع قط من الكنيسة :

ولكن لا ننسى أبداً أيها الأحياء أن بحلول الروح يوم الخمسين الذى لا يزال  
مخيماً على الكنيسة منذ ذلك اليوم ، ولا يزال ميلأتنا حياة ونوراً وحياً ، قد صار لنا  
به نصيب مع القديسين لا ينقطع ، لأنه روح شركة صادقة حقيقية ممتدة من  
الرسل أنفسهم منذ ذلك اليوم بلا انقطاع ، ولا يعوزنا إلا أن نتمسك بهذا الروح  
حسب الوعد لأنه روح الموعد القدوس الحى على الدوام ، نمسكه بقلوبنا ولا نرقيه  
قط ، نستنشقه بأرواحنا ونتودد إليه بكل مشاعرنا حتى ندرك كمال نضيئنا فيه  
مع القديسين ومع المسيح نفسه ، كما يقول القديس بولس الرسول : « شاكرين  
الآب الذى أهّلنا لشركة ميراث القديسين فى النور الذى أنقذنا من سلطان  
الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته » (كو : ١ : ١٢) .

هذا كله يا أحبائى هو منتهى طلب المسيح الذى قدّمه للآب بإلحاح ورجاء  
« أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا »  
(يو : ١٧ : ٢٤) .

نفخة المسيح بعد القيامة وحلول الروح القدس يوم الخمسين :  
وقد بلغنى أيها الأحياء أن بعضاً منكم يسأل عن علاقة نفخة المسيح للروح  
القدس فى تلاميذه بعد القيامة مباشرة وحلول الروح القدس يوم الخمسين باعتبار  
أنى تكلمت سابقاً عن كل منها بالنسبة للخليقة الجديدة وميلاد الإنسان الجديد .  
وقد رجعت إلى القديس أثناسيوس فى هذا الأمر فوجدته يقول هكذا :  
[ وإذ نفخ فى وجه « التلاميذ » أعطاهم الروح القدس من عنده ،  
وهذه الكيفية سكب الآب « على كل بشر » كما هو مكتوب ]  
( رسائل أثناسيوس عن الروح القدس ص ٩٦ )

ويعنى بذلك أن المسيح أعطاه للتلاميذ والآب أعطاه لكل بشر أى أن الآب أكمل عمل الإبن على نفس المستوى أو « بهذه الكيفية » .

ورجعت أيضاً للقديس غريغوريوس الثيولوجوس فوجدته يقول هكذا :  
[ إن التلاميذ تقبلوا الروح القدس على ثلاث مراحل بقدر ما استطاعوا  
وفي ثلاث مناسبات : قبل أن يتمجد المسيح بالآلام ( أى بالصليب )  
وبعد أن تمجد بالقيامة ، وبعد صعوده أى عودته إلى السماء . في  
المناسبة الأولى استعلن الروح بشفاء المرضى وطرده الأرواح النجسة  
التي لا يمكن أن تتم بدون الروح القدس .

وهكذا النفخة التي نفخها فيهم بعد القيامة تظهر بوضوح أنها إلهام  
إلهى . وهكذا أيضاً توزيع الألسنة النارية التي نعيدها اليوم .

في المناسبة الأولى استعلن الروح بغير وضوح ، وفي الثانية بوضوح  
أكثر ، أما هذه ( يوم الخمسين ) — فبكمال أكثر إذ فيها لم يعد وجوده  
بالقوة ( أو بالفعل ) بل نستطيع أن نقول أنه بجوهره ( أو بأقنومه )  
يشارك معنا ويسكن فينا ] .

( N.P.N.F., Vol. VIII P. 383 ( عظة على يوم الخمسين )

ومن كلام القديس غريغوريوس الثيولوجوس نفهم أن عمل الروح القدس  
بنفخة المسيح بعد القيامة كان فعلاً إلهياً لم يحده القديس غريغوريوس . أما  
حلولة يوم الخمسين فكان تواجداً ذاتياً . وأيضاً لم يحدد القديس غريغوريوس  
نوع عمله .

ولكن يبدو لنا أن العلاقة بين نفخة المسيح للروح القدس بعد القيامة وحلول  
الروح القدس يوم الخمسين علاقة وطيدة للغاية ومكملة بعضها لبعض .  
فعمل الإبن الذى أكمله بالتجسد والفداء ينتهى عند الخليقة الجديدة « التي

ولدها ثانية لرجاء حتى بقاء يسوع المسيح من الأموات» على صورته ، نافخاً فيها من روحه القدوس لتحيا ، بصفته الابن الخالق ، وآدم الثاني الروح المحيى !! ولكن إذ لزم تكميل هذه الحلقة بعمل الآب ، أمر المسيح تلاميذه ، حتى وبعد هذه النفخة ، أن لا يبرحوا من مكانهم بل أن ينتظروا أيضاً « موعدا الآب » أى أنه بعد أن أكمل التلاميذ (موعدا الابن) ، ينتظروا حتى يكملوا « موعدا الآب » .

● حيث « موعدا الابن » هو فى حقيقته شركة مع المسيح بالروح القدس ، فالمسيح نفخ فيهم الروح القدس بعد القيامة ، لتكون لهم شركة كاملة فى موته وقيامته كخلقة جديدة ، إذ يستحيل أن يحصل التلاميذ على شركة مع المسيح بدون الروح القدس .

● وحيث « موعدا الآب » هو أيضاً شركة مع الآب بالروح القدس بقبول التبنى . لذلك نرى أن نفخة المسيح - ابن الله - التى نفخها فى تلاميذه بعد قيامته بالروح القدس ، ثم حلول الروح القدس من عند الآب كمسحة يوم الخمسين ، يكملان معاً عملاً واحداً فى الإنسان مع أنها فعلاّن سرّيان ، كل منهما قائم بذاته ، كالمعمودية والمسحة . فكل منهما سر لفعل الروح القدس باسم الآب والابن والروح القدس !! « هو يعمدكم بالروح القدس ونار » (مر ١: ٨) .

هذان الفعلان اللذان أكملهما كل من الابن بنفخة الروح القدس بعد القيامة ، والآب بإرسال موعده القدوس للتلاميذ فى يوم الخمسين ، نتقبلهما نحن الآن معاً بالمعمودية والمسحة باسم الآب والابن والروح القدس ، لقبول نفس ما قبله التلاميذ بعد القيامة وفى يوم الخمسين أى الميلاد الجديد لخلقة جديدة ، ككنيسة حية ، كجسم المسيح .

لماذا ارتباط عطية يوم الخمسين بصعود المسيح ؟ :  
ومعلوم من قول الرب أن إرسال « موعدا الآب » أى الروح القدس يوم

الخمسين حاملاً مسحة الآب بالحب والتبني في شركة حياة أبدية معه ، كان رهن عودة الأبن إلى الآب ، حاملاً في ذاته كمال إرسالته : أى بشرية جديدة مفدية ومكتملة ، واضعاً إياها موضع المصالحة مع الآب بجلوسه الكريم المكرم الذى أجلسه لنا عن يمين العظمة فى الأعالي .

فإذ أكمل الأبن إرسالته هكذا محققاً كل مشيئة الآب من نخونا ولم يعد يتبقى أى عائق يمنعنا عن الحياة مع الآب بلا لوم ، حصل لنا المسيح بالتالى على موعد الآب بتوسط جلوسه عن يمين الآب شقيقاً إلى الأبد للبشرية المتغربة على الأرض . وفى هذا يقول القديس بطرس الرسول فى يوم الخمسين : « وإذ ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب ، سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعون » (أع ٢: ٢٣) .

لماذا المسيح باكورة ثم الذين للمسيح وهكذا سيحيا الجميع :

( ١ كو ١٥ : ٢٣ و ٢٢ )

ومن هذا ندرك أن الشركة التى حصل عليها المسيح لنا مع الآب فى جسم بشريته (بتجسده) عندما أكملها بالجلوس عن يمين الآب كانت هى العربون أو الباكورة أو النموذج الكامل الذى تقرر فى تدبير المسيح أن تقوم عليه شركة حياة البشرية كلها مع الآب والابن بالروح القدس .

لذلك لم يتوقف المسيح عن عمله بعد ما صعد وجلس عن يمين العظمة فى الأعالي لأنه لم يكن ممكناً أن يرتاح المسيح فى ذاته «أويكمل فرحه» إلا بكامل تدبيره عندما يرى البشرية قد نالت فى ذاتها شركة مع الآب وعلاقة أبدية وحياً وتبنيّاً يساوى ما حصل عليه لنا فى جسم بشريته ! هذا كان موضع طلبه خاصة وتوسل من المسيح لدى الآب قبل الصليب هكذا : «أما الآن فإنى أتى إليك وأتكلم بهذا فى العالم ليكون هم (فرحى كاملاً» فيهم » (يو ١٧: ١٣) .

البشرية خلعت ثوب تيئمتها يوم الخميس وقبلت سر الآب :  
لقد شعر المسيح عند اقتراب الساعة ، أن البشرية أصبحت محتاجة أشد  
الإحتياج إلى روح أبوة الآب حتى لا يعيش الإنسان بعد يتيماً بإحساس من لا  
أب له .

استطاع المسيح أن يملأ هذا الإحساس بالنسبة للتلاميذ باعتباره الابن  
النازل من السماء من حضن الآب حاملاً صورة الآب وحنانه ، وها هو يتركهم ،  
فكيف يعيشون بعده بدون حنان أبوة الله ورعايته ؟ لذلك وعد تلاميذه أنه بمجرد  
صعوده سيطلب من الآب أن يرسل لهم الباراكليت روح التعزية من الآب  
حاملاً للبشرية كلها أحشاء تحننات الأبوة كشركة حياة تدوم إلى الأبد مع الله  
الآب !! لذلك قال لتلاميذه « لن أترككم يتامى » !! ...

إن روح يوم الخميس هو حقيقة روح حنان الأبوة لعزاء الإنسان كى يعيش  
كأبن فى بيت الله إلى الأبد .

لقد أدخلنا الآب يوم الخميس فى شركة معه هى — على درجة ما — مما هو  
موجود وحاصل بينه وبين ابنه الحبيب ! لدرجة أن الروح القدس أصبح عليه أن  
ينقل لنا حديث الآب القدوس الخاص مع ابنه ، حديث الحب الإلهى الخالص  
« متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل  
كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم ... يأخذ مما لى ويخبركم ، كل ما هو للآب هو  
لـى » (يو ١٦: ١٣-١٥) . وهكذا أدخلنا الروح القدس فى سر شركة الآب مع  
الابن !

أليس هذا أيها الأحباء ما استطاع القديس بولس الرسول أن يدركه  
ويشرحه قائلاً : « إن الروح يفحص كل شىء حتى أعماق الله » ، ثم « ما لم تر

عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه ، فأعلنه الله لنا نحن بروحه » ، ثم « ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف به الأشياء الموهوبة لنا من الله » ( ١ كو ٢ : ٩-١٢ ) .

جلوس المسيح عن يمين الآب هو مجد ذاته  
توسط دائم لتكميل ملء البشرية :

هذا هو الروح القدس الذى سكه الآب يوم الخمسين حسب وعده القلوس ليعرفنا ما لم يخطر على قلب بشر ، ولينقل لنا سر الآب مع ابنه ، ويلقنا الحب الأبوى رداً على الخضوع والطاعة التى أظهرها الابن من نحو الآب فى الصليب والآلام حتى الموت ! ... ثم يهب لنا كل بركات أسرار الشركة التى بين الآب والابن تماماً كما استطاع الابن بصعوده بجسم بشرىتنا أن يجلسنا معه فى السمويات عن يمين الآب !!

لأنه كما أجلس المسيح البشرية فى ذاته عن يمين الآب مرة بصعوده وجلوسه عن يمين الآب ، هكذا توسط المسيح لدى الآب أن يرسل الروح القدس يوم الخمسين ليكمل على الدوام وحتى النهاية شركة الإنسان ، مع الآب على مستوى البنين .

والقدّيس بولس الرسول يكشف لنا الصلة الجوهرية بين صعود المسيح وجلوسه عن يمين الآب وبين تكميل ملء البشرية بالروح القدس للدخول فى نفس الشركة التى أكملها المسيح فى السماء إذ يقول : « صعد أيضاً فوق السموات لكى يملأ الكل » ( أف ٤ : ١٠ ) . وأن كلمة « لكى » توضح أن صعود المسيح كان بداية وعلّة أساسية وسبباً جوهرياً مستمراً لا اكتمال ملء البشرية فى الشركة مع الله ! ... وهذا توضحه أيضاً الآية التى سبق أن قلناها « دخل كسابق من أجلنا » ( عب ٦ : ٢ ) .



لذلك أيضاً أنه ذهبنكم إلى نصيبنا المبارك في المسيح الجالس فوق حتى لا  
نكف عن التطلع إليه بشخص القلب ببدء الحب لأن سيرتنا الحقيقية أيها  
الأحباء هي في السموات التي ننتظر منها المخلص! ... وحينما نكثر التطلع إلى فوق  
حيث الذبيحة قائمة تتحرك أحشاء الآب نحونا ليضرم روحه القدوس فينا ليكمل  
عمله فينا حتى إلى ملء قامة بشرية المسيح الجالس في حضنه الأبوي ...

يطلب من  
دار مجلة مرقس بالقاهرة  
٥٠ شارع شبرا - ت ٥٧١٤

٥٥ شارع سعد زغلول  
ت ٢٥١٣٣

٢٠ ش كامل صدق بالفجالة  
ت ٩٠٣٨٢٥

محمد سجاد علی